Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النسيم فتتحوّل بمقتضى ذلك سمة (+ رقة) من النسيم إلى مجال الأخلاق. وهذا التحوّل عرضي في أساسه إلا أنه لم يعقبه رجوع إلى الأصل فاستقرّت تلك السمة في الأخلاق أو كادت حتى أنها أصبحت جوهرية فيها فنقصت شحنة التخييل لغياب أثر ذلك العدول الأول واهتراء طرافته، فينشأ التشبيه المقلوب جامعاً بين النسيم والأخلاق بجامع الرقة دائماً ولكنه جمع مستأنف قام على ما استقر في الوضع الحادث الناتج عن التشبيه العادي (أي أنه لم يتجاوز مستوى الكلام إلى نظام اللغة) وهو:

نسيم	أخلاق
+ خفة	+ طيبة
. . .	+ دماثة
. . . →	+ رقة

وبكثير من التجريد يمكن أن نقول إن التشبيه المقلوب يقوم على إلحاق المطلق بالنسبي خلافاً للتشبيه العادي القائم على إلحاق النسبي بالمطلق، أو هو «إلحاق الناقص بالكامل ولكنه إلحاق معكوس» (كشاف):

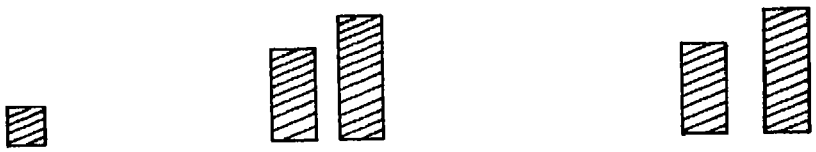

والقلب في التشبيه يدلّ على مرونة يتميز بها الفكر البشري ومن ورائه اللغة في توزيع عناصر الكون وإنشاء مختلف العلاقات بينها.

وقد انتبه البلاغيون العرب إلى دور القلب في التشبيه في تجديد الطرافة في الصورة ولاحظوا ذلك في كثير من الأمثلة، من ذلك أن تشبيه النساء بالسرو «عامي مبتذل» على حد عبارة الجرجاني، ولكنه في التشبيه المقلوب أو «المعكوس» طريف خصب، ويورد الجرجاني بيتين لأحمد بن سلميان بن وهب (تـ 285 هـ) في وصف روضة مثالاً على ذلك:

لُفّت بسرو كالقيان تلحّفت ... خضرَ الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح حين تُميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل